التكامل الاجتماعي

للعراقيين المهاجرين في تركيا

The social integration of the imprisoned observes in turkey

نور علي خلف الشمري

دكتوراه علم الاجتماع – قسم علم الاجتماع

كلية الآداب– جامعة بغداد

إشراف

أ.م.د نبراس عدنان

قسم علم الاجتماع

كلية الآداب – جامعة بغداد

www.mercj.journals.ekb.eg

الملخص:

يصعب على الفرد أو الجماعة هجرة موطنهم الأصلي، إلا إنه جراء بعض الظروف التي لامفر منها، فإنها تحتم عليهم الهجرة سواء كانت وجهتها داخلية أو خارجية، حيث ترتبط الهجرة بمجموعة عوامل ومسببات؛ إذ تعد الهجرة كظاهرة اجتماعية واقتصادية ونفسية معقدة ومتشعبة، حيث تساهم وتشارك في تكوينها تلك العوامل التي تدفع الفرد أو الجماعات إلى ترك موطنها الأصلي وكسر صلاتهم بأهلهم وذويهم والانتقال إلى الموطن الجديد، استجابة للقوى الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية للبيئة الجديدة، ويتحتم بعد عملية الانتقال والمكوث داخل المجتمع الجديد عملية انسجام وتكيف الأفراد المهاجرين داخل المجتمع المضيف، وإرساء عملية التكامل مع المهاجرين والمجتمع المضيف والتي قد تتجسد في مظاهر التعاون والترابط والانسجام داخل البيئة الجديدة.

middleeast2017@hotmail.com
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

Abstract:

It is difficult for an individual or group to emigrate their country of origin, but due to some circumstances, they are attracted by migration, whether their internal or external destination, where the migration is associated with a group of factors and causes. As migration is a complex and complex social, economic and psychological phenomenon.

Where these factors and participle in the formation of the individual or groups to leave their home the original, breaking their links with their families and moving to the new home, in response to economic forces.

Socio-demographic environment of the new environment and it is imperative after the process and transition and residence within the community.

The new process of harmonizing and adapting migrant within the host community, and establishing the integration process and harmony within the new environment.

middleeast2017@hotmail.com
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

التكامل الاجتماعي[1] للعراقيين المهاجرين في تركيا[*]

تمهيد:

يصعب على الفرد أو الجماعة هجرة موطنهم الأصلي، إلا إنه جراء بعض الظروف التي لامفر منها، فإنها تحتم عليهم الهجرة سواء كانت وجهتها داخلية أو خارجية، حيث ترتبط الهجرة بمجموعة عوامل ومسببات؛ إذ تعد الهجرة كظاهرة اجتماعية واقتصادية ونفسية معقدة ومتشعبة، حيث تساهم وتشارك في تكوينها تلك العوامل التي تدفع الفرد أو الجماعات إلى ترك موطنها الأصلي وكسر صلاتهم بأهلهم وذويهم والانتقال إلى الموطن الجديد، استجابة للقوى الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية للبيئة الجديدة، ويتحتم بعد عملية الانتقال والمكوث داخل المجتمع الجديد عملية انسجام وتكيف الأفراد المهاجرين داخل المجتمع المضيف، وإرساء عملية التكامل مع المهاجرين والمجتمع المضيف، والتي قد تتجسد في مظاهر التعاون والترابط والانسجام داخل البيئة الجديدة.

المفاهيم والمصطلحات العلمية للدراسة Technical terms of study

يعد تحديد وتوضيح المفاهيم والمصطلحات العلمية الخاصة بموضوع الدراسة أمرًا مهمًّا وملزمًا على الباحث من أجل إعطاء فكرة واضحة عن أهم المفاهيم المستعملة في موضوع الدراسة، لذا تطلبت الدراسة توضيح أهم المفاهيم والمصطلحات العلمية المستعملة في الدراسة الحالية عن ((التكامل الاجتماعي للعراقيين المهاجرين)) وهي تباعًا:

أولًا– التكامل الاجتماعي.

ثانيًا– المهاجر.

أولًا– التكامل الاجتماعي Social Integration:

ويعرف في علم الاجتماع: كمصطلح Integration أي عملية التكامل والتوحيد، مثل الدمج الحضري، ودمج الأفراد والعناصر أو الأعراف المختلفة (كالبيض والزنوج) في المجتمع على قدم المساواة [٢]، أما المفهوم الأكثر استخدامًا في العلوم الاجتماعية، فهو عملية التوحيد الوثيق لمختلف عناصر أو أفراد جماعة أو مجتمع، وعليه فهو العملية التي يتوافق الفرد او يلائم نفسه في انسجام بمعايير ومقننات الجماعة[٣]، يلاحظ أن هذا التعريف يركز على الآليات التي يتبعها الفرد للانسجام والتوافق مع محيطه الاجتماعي وفقًا للمعايير الاجتماعية.

وفي الفلسفة الإسلامية هناك بحث حول الفرق بين التمام والكمال، فنحن نستعمل التمام في مقابل النقص، وكذلك الكمال في مقابل النقص، فنقول: تام وناقص، كامل وناقص، فالتام يختلف عن الكامل، ففي القرآن الكريم نزلت آية التي تقول ((اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام دينًا)) [٤]؛ إذ يطرح القرآن الكريم مفهومين عن الكمال والتمام، فيقول أتممنا عليكم النعمة من النقص، وأكملنا عليكم الدين من النقص.

إذا، فعندما نقول التكامل الاجتماعي، فإن في ذلك المفهوم من الناحية الاجتماعية ليس مجرد التقدم، فكم من الأشياء التي هي تعد تقدمًا، ولكنها لا تعد تكاملًا وتعاليًا للمجتمع الإنساني، إذًا، فالتكامل يتفاوت مع التقدم، ولكن فرق التكامل مع التمام هو: أن الشيء المتكون من مجموعة من الأجزاء: تم، أي وصلت جميع الأجزاء إلى نهايتها، ولكن التكامل على درجات ومراحل، والتي تتمثل بمرحلة الصراع والتكيف والتمثيل فالاندماج الاجتماعي، فإذا ولد طفل ينقصه عضو من الأعضاء، فإنه يكون قد ولد غير تام، ولكن إذا جاء إلى الدنيا وهو تام من ناحية الأعضاء، فإنه يكون ناقصًا أيضًا، ولا بد من أن يطوي مراحل التكامل عبر التعليم والتربية، أي إن درجات التعليم والتربية هي بالنسبة لهذا الطفل تعالي درجات الصعود نحو الأعلى[٥].

ثانيًا–المهاجر Migrant:

شخص انتقل من مكان الإقامة المعتاد إلى مكان مقصود بشرط أن يتجاوز الانتقال حدود منطقة إدارية بقصد الاستقرار في المكان المقصود، على أن يتجاوز الاستقرار مدة زمنية لاتقل عن السنة[٦]، وليس من الضروري أن يكون سبب الهجرة اقتصاديًا دائمًا، فقد يكون سياسيًا أو دينيًا أو اجتماعيًا، وينتقل الأفراد من مكان إلى آخر للاستقرار فيه بصفة دائمة [٧].

العناصر الأساسية للدراسة:

أولًا – مشكلة البحث:

تعد الهجرة كظاهرة اجتماعية موغلة في القدم اقترنت ببداية تشكل الوعي الاجتماعي للإنسان وسعيه لتحسين ظروفه الحياتية والبيئية، حيث لازمت حركية الهجرة دائمًا مع مسيرة التقدم الإنساني على مر العصور، ويسرت انتقال العناصر الحضارية والثقافية من مجتمع إلى آخر، وأسهمت بشكل مباشر في التلاقح الثقافي والحضاري بين المجتمعات المختلفة ثقافيًا، ولقد شكلت هجرة العراقيين إلى الخارج واحدة من أهم الظواهر الاجتماعية في الربع الأخير من القرن العشرين، نتيجة تداخل عوامل الطرد والجذب المتعددة في التأثير على قرار الهجرة بالنسبة للمهاجر، والتي قد تكون تلك العوامل ذات صلة مباشرة بطموح الإنسان الذاتي لتحسين وضعه الاقتصادي والاجتماعي.

تساؤلات الدراسة:

- التعرف على العوامل والنتائج المترتبة على هجرة الجماعات.
- ما الخصائص الاجتماعية والديموغرافية للجماعات المهاجرة؟
- التعرف على المشكلات والتحديات التي تواجه العراقيين في مجتمع المهجر، وما هي سبل تعزيز التكامل الاجتماعي للمهاجر العراقي وطرق الوصول اليه.

ثانيًا– أهمية الدراسة: Importance of the study

تتجلى أهمية الدراسة في تناولها بالبحث والتحليل حول متغير التكامل الاجتماعي Integration Social، بوصفه مفهومًا اجتماعيًّا يكتنفه الغموض والالتباس مع بعض المفاهيم الأخرى المتقاربة مثل (التكيف الاجتماعي والتمثيل، والتوافق الاجتماعي والاندماج الاجتماعي..الخ)، وعليه يمكن تقسيم الأهمية إلى نوعين هما:

أ– الأهمية العلمية للدراسة: أي التوصل لمعرفة علمية جديدة من أجل إثراء المكتبة العلمية.

ب– الأهمية العملية التطبيقية: تدل على إمكانية وضع نتائج الدراسة في تطبيقات علمية والاستفادة منها في خدمة المجتمع، ولما يغطيه التكامل الاجتماعي لموضوعات تمس الحياة الاجتماعية للأفراد وبنية المجتمع؛ إذ إنه يبحث في جوانب عديدة (الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية)، كما وتتعدد صوره لتشمل(التكامل الاجتماعي، والتكامل الاقتصادي، والتكامل النفسي، والتكامل السياسي)، مما جعله ذا أهمية في الدراسات الاجتماعية ومحل اهتمام علماء الاجتماع والاقتصاد، ولم تتناول الدراسات الاجتماعية العربية بشكل كافٍ عن طرحه، وبالأخص الدراسات الاجتماعية العراقية، كما وتكمن أهمية الدراسة حول الهجرة كظاهرة اجتماعية، لاسيما فيما يتعلق بحقوق المهاجرين وواجباتهم ومشكلات اندماجهم في مجتمعات المهجر، وعلى هذا الأساس تتركز أهمية الدراسة من خلال تسليط الضوء على ظاهرة هجرة العراقيين إلى الخارج، والنتائج المترتبة على تواجدهم في المجتمع المضيف، كما وتتجلى أهمية هذه الدراسة من الحركة المتزايدة لظاهرة هجرة العراقيين إلى دول المهجر ومن ضمنها تركيا، وما قد ترافقها من عوامل طاردة وعوامل جاذبة تستقطب المهاجرين، وتفرض عليهم تحديات جديدة وحياة اجتماعية مختلفة، وتبلور أنماط لشخصيات مختلفة.

ثالثًا- أهداف الدراسة::Purpose of the study

إن البحث العلمي كجهد مقصود يبتغي الوصول إلى أغراض معينة، يوجب التحديد في مرحلة مبكرة من دراسته ماهية الأهداف التي تتوخى تحقيقها الباحثة، ولا شك إن هذه الأهداف لا تنفصل عن مشكلة وتساؤلات الدراسة، وعليه تسعى الدراسة إلى تحقيق عدد من الاهداف يمكن تلخيصها كما يلي:

١- التعرف على أهم العوامل والنتائج المترتبة على هجرة الجماعات

٢- التعرف مدى التكيف والتمثيل والاندماج الاجتماعي وصولًا للتكامل الاجتماعي للمهاجرين العراقيين في المجتمعات المضيفة.

٣- التعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية للمهاجرين العراقيين والناجمة عن عملية التفاعل الاجتماعي، وحدود التباعد الاجتماعي للمهاجر داخل مجتمع المهجر.

العوامل والنتائج المترتبة على الهجرة:

نتيجة تعدد أسباب الطرد والجذب وتداخلها في مجال الهجرة، فقد ذكر بيوجيه Bogue في تصنيفه لدوافع الهجرة أن هنالك ستة عوامل طاردة وستة عوامل جاذبة، وهي خلاصة اختيارات توصل إليها Bogue لتحديد عوامل الطرد والجذب على عدد كبير من الناس، وهي دوافع عامة وليست فردية.

وقد قسم العلماء العوامل التي تؤدي للهجرة إلى مجموعتين من الأسباب: عوامل جاذبة وعوامل طاردة، أي ما يعرف بالتركيز Concentration والتخلخل Deconcentration، وهما يشيران إلى التغريرات التي تحدث في التوزيع السكاني أي تغير الكثافة السكانية، وتجذب عوامل الجذب في المهجر، المهاجر إليها مما يؤدي إلى التركيز، أما عوامل الطرد، فهي التي تدفع الإنسان إلى التفكير في الهجرة والانتقال من مكان إلى آخر مما يؤدي إلى التخلخل، ولكن التوازن بين هذه العوامل يختلف بطبيعة الحال من فرد إلى فرد آخر ومن إقليم إلى آخر، ولو أخذنا عاملًا من

هذه العوامل، وليكن (عامل الجذب) لوجدنا أن العديد من هذه القرى والمدن الصغيرة، وليس جميعهم تجذبهم المدن الكبرى بحياتهم الأفضل والأكثر إشراقًا وسعادة والتي يعتقدون أنها في انتظارهم هناك(٨)، وقد حاول "ايفرت لي Everett lee "" أن يحدد العوامل التي تحفز للهجرة وتؤثر في تياراتها فقسمها إلى الفئات الأربعة التالية:

- عوامل مرتبطة بالمنطقة الأصلية للمهاجرين (منطقة الأصل) .area of origin
- عوامل مرتبطة بمنطقة الاستقبال للمهاجرين (منطقة الوصول) .area of destination
- العوائق الوسيطة المتداخلة بين المنطقتين jnter vening obstacles
- العوامل الشخصية personal factors (٩)

ويلاحظ أنه في كل منطقة العديد من العوامل والدوافع التي تدعو الأفراد إلى البقاء والمكوث فيها، وتجذب آخرين إليها، وعلى العكس هناك مناطق توجد فيها عوامل تدفع الأفراد إلى الهجرة خارجها وتكون طاردة لهم، وفي ضوء العوامل المؤثرة في أماكن الأصل والوصول للمهاجرين، حاول ايفرت لي أن يقنن ظاهرة الهجرة، وصاغ هذه العلاقات بين عوامل الجذب وعوامل الطرد فيما يمكن تسميته بقوانين الهجرة، ومن أبرزها:

١- إن حجم الهجرة يختلف باختلاف السكان وتنوعهم.

٢- إن حجم الهجرة يرتبط بالقدرة على تخطي العوائق المختلفة فيما بين منطقتي الأصل والوصول.

٣- إن حجم الهجرة داخل منطقة معينة يتباين مع درجات الاختلافات البيئية التي تتميز بها هذه المنطقة.

٤- إن الهجرة تتأثر بالتقلبات الاقتصادية إلى حد كبير.

٥- إذا لم تفرض ضوابط صارمة للحد من الهجرة، فإن حجمها ومعدلها يميلان للتزايد بمضي الزمن(١٠).

وتتعدد عوامل الهجرة على اختلاف أشكالها سواء الفردية أو الجماعية، وتقسم إلى:

أولًا- العوامل المؤدية إلى الهجرة:

١- العوامل الاقتصادية للهجرة:

من بين أهم العوامل الجاذبة للهجرة هي الأسباب والدوافع الاقتصادية، حيث يندفع الكثير من الناس وخاصة القادرين على العمل إلى الهجرة بحثًا عن فرص العمل والدخل الأفضل في البلدان المستقطبة للهجرة، وتكون هذه الدول في العادة هي تلك التي تمتلك إمكانيات اقتصادية للهرجة، ودخلًا فرديًّا عاليًا لمواطنيها والمقيمين على أراضيها، مع ضمانات إنسانية جيدة، خاصة في الوقت الحاضر، وتتعلق بتسوية الأوضاع القانونية والاجتماعية للمهاجرين، وقد كانت ولاتزال الاستفادة من هذا النوع من الهجرة متبادلة بالنسبة إلى المهاجرين وإلى البلدان التي تستقطبهم، حيث ساهمت هذه الأيدي العاملة في سد النقص الذي تعانيه هذه البلدان في الأيدي العاملة، سواء الماهرة منها أو غير الماهرة، هذا بالإضافة إلى أن هذه البلدان باتت تعاني بصورة عامة في العقود الأخيرة ما يسمى "بالهرم السكاني المقلوب" أي إن فئة كبار السن هي الأغلبية، بينما تكون الفئات الصغيرة العمر هي الأقل عددًا، وهذا يعني أن المجتمع يكون آيلًا إلى الهرم والشيخوخة، وعلى العكس تمامًا عن مجتمعات العالم الثالث أو البلدان النامية، فإن إقامة ودمج المهاجرين يعني الاستفادة منهم، ومن أجيالهم القادمة من الناحية الديموغرافية (١١).

وبذلك، فالعوامل الاقتصادية تمثل محورًا رئيسًا يكمن في كثير من الهجرات البشرية؛ وذلك لأن كثيرًا من المهاجرين ينتقلون من مناطق فقيرة إلى أخرى غنية يرتفع فيها مستوى العيش، ولا شك أن البطالة وتدني مستوى الأجور وتزايد تكاليف الحياة وأعبائها والفاقة كلها تخلق عوامل طرد قوية تحفز للهجرة الى مناطق أكثر ثراء وأعلى مستوى(١٢).

٢- دور الحرب واللجوء السياسي في زيادة الهجرة:

الاحتلال والإرهاب يعدان سببين إضافيين للهجرة في بعض مناطق الوطن العربي، ولا سيما إنهما يعتبران من البواعث المباشرة لهجرات تكاد تكون جماعية من مناطق التماس المباشر مع قوات الاحتلال أو التي شهدت عمليات مقاومة مباشرة، وتلك التي تشهد عمليات إرهابية عشوائية تستهدف المدنيين لأسباب مختلفة، فقد عانى العراقيون من الحروب والتهجير(١٣).

وهذه العوامل تكرر حدوثها بكثرة خلال العصر الحديث الشيء الذي اضطر هيئة الأمم المتحدة إلى تأسيس منظمة دولية خاصة برعاية وغوث اللاجئين ومساعدتهم وتنظيم تحركهم، كما اضطر الكثير من الدول إلى وضع قوانين خاصة باللجوء السياسي وقوانين أخرى لتنظيم إقامة الأجانب على أراضيها، وأن عدم الاستقرار السياسي تسلط أنظمة الحكم وهضم الحقوق والحرمان من حياة الحرية والديمقراطية والاستقرار، تؤدي إلى فرار الأفراد هربًا من الهلاك والظلم، واللجوء إلى بلد آخر طلبًا للنجاة والحرية، وقد تكون الهجرة الإجبارية فردية أو جماعية، فقد تتكون من عدد من الأفراد ينتقلون عشوائيًا في اتجاهات متفرقة غير محددة، وقد تأخذ صورة الانتقال الجماعي لأعداد كبيرة من السكان تصل في بعض الأحيان إلى مئات الألوف، وربما الملايين من البشر(١٤).

٣- العوامل الاجتماعية:

تعد المشاكل الاجتماعية من بين الأسباب الرئيسة التي تدفع بالفرد والجماعة إلى الهجرة، فسياسات تقييد الحريات الفكرية في المجتمعات يخلف لدى الفرد ازدواجية في الشخصية وتراجع الأمل والثقة في النفس، مما يدفعه إلى ترك موطنه الأصلي، من جهة أخرى فغياب الجمعيات والمنظمات غير الحكومية للترفيه داخل المجتمع تزيد من تفاقم هذه المشاكل النفسية على الفرد، خاصة الذي لم يتحصل على تكوين

جيد، فتدني المستوى الاقتصادي له انعكاسات اجتماعية من خلال تفشي ظاهرة الفقر لدى نسبة كبيرة من أفراد المجتمع الذين يصعب عليهم تأمين ظروف العيش الكريمة، وينجر عن هذا تعقيدات نفسية واجتماعية كالشعور بالغرة داخل الوطن مما يدفع الفرد إلى اتخاذ قرار الهجرة إلى بلد آخر، وأن فشل الدول المصدرة للمهاجرين في حل المشاكل الاجتماعية المتمثلة في الفقر، المجاعة، البطالة، الأمراض، وشعور الفرد بتقييد حريته، وأن حاجته اليومية غير مشبعة مقارنة بما يرونه في الدول المستقبلة عبر وسائل الإعلام من إغراءات ورغبتهم في تحسين وضعيتهم المادية والمعنوية، وتحقيق أهدافهم يدفعهم إلى الهجرة لمواطن توفر لهم هذه الحاجات(١٥).

ثانيًا- النتائج المترتبة على الهجرة:

هناك بعض الأبعاد المترتبة على تواجد المهاجرين في المجتمع المضيف، وقد تتعلق بعملية التكيف الاجتماعي للمهاجرين، مع المجتمعات المستقبلة لهم؛ نظرًا لاختلاف ثقافتها عن ثقافة مجتمعاتهم الأصلية والتي غالبًا ماتكون مجمعات ريفية، هذا بالإضافة إلى ضغط المهاجرين على الأنشطة الحرفية بمناطق الطرد، فنجد أن الهجرة تختار من هم على درجة من التعليم والذكاء وأصحاب المهن الفنية، وكذلك أصحاب الأعمال، مما دفع علماء الاجتماع الذين يدرسون اندماج المهاجرين في المهجر بأن عملية الاندماج بسيطة من طرف واحد، بالرغم عن التأثير المتبادل التماثيل بين العنصرية، وقد افترض "ويرث Werth" أن أثر البيئة الحضرية على سكان المدينة، الذي يضم عددًا كبيرًا من الناس الذين يختلف بعضهم عن بعض في ظروف حياتهم السابقة، ويسكنون بصفة مستمرة مكانًا مزدحمًا، له من الناحية الاجتماعية نتائج تلقائية من بينها (اللاذاتية) وقيام العلاقات بين الناس على أساس ثانوي غير شخصي بدلًا من قيامها على أساس الصلات الأولية المباشرة بالإضافة إلى أنه يجعل هؤلاء الناس أكثر قبولًا للتمدن والتغير، حيث تعد الجيرة المباشرة أهم

تنظيم اجتماعي بعد الأسرة بالنسبة للمهاجرين (وسواهم ممن يتساوون معهم في الحالة الاجتماعية والاقتصادية)، وقد لا تتجاوز الصلات غير العائلية بالنسبة لكل جنس دائرة الجيرة التي يتم فيها تبادل الخدمات وغيرها(١٦).

كما إن اختلاط الجماعات المهاجرة نتيجة للهجرة بأنواعها يترتب عليه بعض الأبعاد والنتائج المهمة التي من بينها:

١. تغير في التركيب العددي للسكان:

تؤدي الهجرة إلى زيادة في عدد سكان المناطق المستضيفة بخلاف المناطق الطاردة التي تواجه تناقصًا في سكانها، فقد تساهم الهجرة الوافدة إلى الزيادة الطبيعية في عدد السكان، وكذلك فإن الهجرة الوافدة لها دور في زيادة معدلات نمو السكان، وتكون أحد المصادر التي تسد النقص في القوى العاملة مباشرة وزيادة المواليد(١٧).

٢. تغير في تركيب السكان بالمعنى الواسع الذي يضم تركيب السكان النوعي والعمري والحالة الزوجية:

إن من أبرز خصائص الهجرة هي ظاهرة الانتقاء العمري_ النوعي للهجرة؛ إذ ترتفع نسبة الذكور خاصًّا في الأعمار المنتجة (١٥–٥٩) ارتفاعًا واضحًا، ولما كانت الفئة المهاجرة ذات خصائص ديموغرافية متميزة تتحكم فيها ظروف الهجرة وسوق العمل وسياسات الدول، فإنه من المؤكد أن التغير في التركيب السكاني في المناطق الطاردة والمناطق الجاذبة سواء على نطاق الهجرة الإقليمية داخل الدولة أو على مستوى الهجرة الدولية، وهناك أهمية خاصة للمهاجرين الوافدين الذين تقل أعمارهم عن ٢٥ سنة؛ إذ يشكلون نسبة مهمة تتراوح بين (٤٠% –٥٠%) من مجموع المهاجرين الوافدين(١٨)، حيث تلعب الهجرة دورًا مهمًا في اختلاف عدد الإناث والذكور في مجتمع الهجرة، وذلك لارتفاع نسبة الذكور بين المهاجرين، وتتميز المناطق الحضرية بأنها مفتوحة تستقبل أعداد متزايدة من المهاجرين الذكور، وفيما

يخص الحالة الزواجية والتي يراد بها تقسيم الأفراد إلى متزوجين في تركيبهم من حيث الحالة الزواجية بكل من التركيب النوعي والعمري، إلى جانب مؤثرات أخرى أهمها الدين والتقاليد الاجتماعية إلى الأسرة والدخل(١٩).

٣. المهاجر نفسه:

مهما كان العامل المسيطر(عامل الطرد أو الجذب) على الهجرة، فإن له أثرًا في صفات المهاجر، إذ إن المهاجرين الذين يستجيبون لعوامل الجذب يتم اختيارهم في العادة إيجابيًا، أي إن المهاجرين في بعض الأحيان عادة ما يكونون من مراكز أعلى ممن لا يهاجرون في بلدهم الأصلي، وقد يكونون من مستوى أقل من سكان المجتمع المهاجر إليه، ومع أنهم غير مرغمين على الهجرة إلا إنهم يستطيعون تحسين أحوالهم بالهجرة، وأن درجة الاختيار الإيجابي تزداد كلما زادت صعوبة العوائق المعترضة(٢٠).

ويمكن أن نلحظ بصفة عامة أن الهجرة قد تؤدي بشكل مباشر أو غير مباشر إلى زيادة كفاءة المهاجر الفنية والإنتاجية؛ وذلك لأن المفروض في المهاجر أنه يعمل على تحسين حالته بالنسبة لما كان عليه قبل مهاجرته، غير إنه لاشك في مواجهته مشكلات اجتماعية واقتصادية وثقافية، تستلزم تكيفه تكيفًا يلائم طبيعة الحياة الجديدة التي يقبل عليها، وخاصة إذا كانت بيئته الاجتماعية والثقافية الأصلية تختلف في نماذجها وأنماطها الحضارية والثقافية عن البيئة التي هاجر اليها، ومن هنا تنشأ عدة مشكلات اجتماعية قد تؤدي إلى تفكك في النظام العائلي، أو في الجنوح، وإن مشكلة اكتساب الجنسية Naturalization بالنسبة للمهاجارين، وشروطها وقواعدها بالنسبة لمختلف الدول التي تستقبل مهاجرين بصفة رسمية أو بصفة عفوية(٢١).

كما إن عملية التكامل التي يخضع لها الجماعة المهاجرة لا تتم دفعة واحدة، بل ولا تتم بين عشية وضحاها ذلك أنها تظل متمسكة بالثقافة السائدة في بيئتها السباقة، وهي تتطلع إلى ثقافة البيئة الجديدة في ارتياب وقلق وحيرة وضيق، ولكنها لا

تلبث أن تشعر أن ثمة شيئًا في هذه الثقافة يجتذبها وفي نفس الوقت يتضاعف ضغط الحاجات المراد إشباعها، فتجد الجماعة المهاجرة أنه لا مناص من الخضوع للثقافة السائدة ولكن تصل إلى حالة التكيف التام عبر مراحل ثلاثة:

- مرحلة التوافق Adaptation
- مرحلة التكيف الثقافي Acculturation
- مرحلة التمثل Assinilation

ففي مرحلة التوافق، يقوم الفرد بتكييف نفسه مع الحالات المختلفة، لكنه يظل محتفظًا بثقافته الذاتية، وفي مرحلة التكيف الثقافي يبدأ في تقبل بعض أشكال الثقافة الجديدة، وفي المرحلة الثالثة (التمثل) يكتمل تمثله للثقافة الجديدة، تتلاشى صلته بالبيئة القديمة على الأقل من الناحية النفسية(٢٢).

٤. البعد الاجتماعي:

يمثل المهاجرون رافدًا بشريًا للسكان الأصليين الذين يحتفظون بالغلبة العددية، وفي التمايز النوعي، وذلك بالأخص عندما يكون المجال الزمني جيلًا واحدًا من المهاجرين، وهذا يعني فرصًا أكيدة يحققها السكان الأصليون لاستيعاب موجات المهاجرين اجتماعيًا والتأثير فيهم ثقافيًا واجتماعيًا على الأقل من خلال الانسجام مع البنية الاجتماعية السائدة، ومن أهم الابعاد الاجتماعية لتواجد المهاجرين في مجتمع المهجر مايلي:

أ- **نشوء ظاهرة العزل Ghetto:** قد تكون خطورة الهجرة من حيث إنها تمت في زمن قياسي لم يتسع لأكثر من عقدين، ولم يكونا كافيين لنضج التفاعل الاجتماعي الايجابي بين المهاجرين والمواطنين الأصليين، مما قد يولد نوعًا من النفور لدى المواطنين، وحذر وتعالٍ وخوف، فهي مشاعر طبيعية نحو من لا يرغب، وهكذا، فإن للهجرة كلفة اجتماعية Social cost (*)عالية، ولعل من المصاحبات الاجتماعية الخطيرة الأثر هو علاقة المواطنين والمهاجرين من تحيز أو تعصب واضح، فالمواطنون أصبح لديهم نمط ثابت stereo type،

حيث تكون العلاقات بين المواطنين والوافدين متوترة دائمًا ومشحونة باحتمالات الانفجار على صعيد الأحساس والشعور والسلوك الجمعي، وأن العلاقة تعيش أزمة قيم بين الطرف الأقوى والطرف الأضعف، بسبب تناقضات قيم العدالة الاجتماعية التي تظهر عند تميز المواطن عن المهاجر في الأجور والرواتب ومشروعية التملك والنشاط في أعمال تجارية وهمية؛ بسبب ضرورة وجود كفيل، كما تظهر هذه الأزمة بوضوح في العلاقات مع أصحاب العمل [٢٣]، ويمكن أن يفسر ذلك التوتر على ضوء الاغتراب الاجتماعي للمهاجرين والذين يشعرون بالعزلة عن المحيط الاجتماعي، وضعف التفاعل مع بقية المواطنين، وقد يكون غير منتمٍ لمؤسسات البلد الاجتماعية التي يعمل فيها وللثقافة، مما قد يؤثر على الإنتاج وقيم العمل، بسبب ضعف الانتماء الاجتماعي، وعدم التجانس ليس فقط بين المهاجرين والمجتمع المضيف، بل كذلك بين المهاجرين أنفسهم، ولا شكل أن ذلك قد يرتبط بالخصائص الأساسية للمهاجرين من ناحية، وبالتمايز الاجتماعي أزاء المهاجرين من ناحية أخرى، وكذلك يعتمد هذا على طول فترة الإقامة وفقًا لتأثير عوامل الطرد وعوامل الجذب معًا للهجرة من ناحية ثالثة.

ب- غالبًا ما شتنسب حالات الجرائم والانحراف في السلوك إلى بعض الخصائص المرتبطة بالمهاجرين، كارتفاع نسبة العزوبة والخلل في الهيكل العمري والهيكل النوعي (الجنسي) للسكان المهاجرين، ومن بين هذه المظاهر المنحرفة جرائم الأحداث وظواهر التسلل غير المشروع والتسول وأعمال التزوير والتهريب والاحتيال على المواطنين والمهاجرين على حد سواء، والتي تنتشر على نطاق واسع في الدول المستقبلة للمهاجرين، كما وترتبط هذه المظاهر بالتدني الشديد للمستويات الثقافية والاجتماعية والمادية وضعف الوازع الديني لفئات واسعة من هؤلاء المهاجرين[٢٤].

ت- على مستوى الأسرة حيث تأثير التغيرات التي طرأت على الأسرة أو أحد أفرادها، فقد يترك الأب أبناءه في منطقة الأصل، فغالبًا مايهاجر الذكور ويتركون الزوجات اللواتي يصبحن ربات البيوت، والواقع أننا لو ركزنا على الأسرة في الدول النامية والتي هاجر فيها الذكور ليستفيدوا من فرص العمل في الدول المتقدمة، أو الأسر في المناطق الحضرية الكبرى، فإننا سنجد تغيرًا قد طرأ على دور المرأة والأطفال، فإذا لم ترسل التحويلات لهم من المهاجرين الذين غادروا، فسوف ينخفض الدخل لهذه الأسر، وأن بعض الأطفال في تلك الأسر سيصبح مضطربًا، ويشقون طريقهم بصعوبة نحو مرحلة الشباب(٢٥).

ث- النتائج البيولوجية Biological Consequences؛ إذ كثيرًا مايجد المهاجر نفسه في بيئته أو مكان يختلف كثيرًا عن المكان الذي تركه في وطنه الأول، ومن ثم فكثيرًا ما يحطم الفرد تقاليده وينخرط في حياته الجديدة ويختلط بأناس كثيرين، مما قد يؤدي إلى تغيرات جنسية في الأحفاد الذين هم نتيجة للاختلاط، كما قد يترتب على الهجرة إلى أن يغير المهاجر نمط غذائه، أو أن يقاسي من جراء ازدحام المدن وفساد هوائها، ولاسيما إذا كانت مدينة صناعية كبيرة(٢٦).

ج- أثر الهجرة على الصعيد الاقتصادي: للهجرة أثر مختلط في بلدان المقصد من خلال:

١. الأثر المترتب على العمالة والأجور:

يفترض عادة أن المهاجرين يأتون بفوائد صافية في أوقات التوسع الاقتصادي، ويمكن أن يأتي ذلك على سبيل المثال من سد أوجه النقص العامة في اليد العاملة وتقديم المساعدة لتلافي التضخم، ومن توفير المهارات الخاصة التي عليها طلب كبير، ويتوقف أثر الهجرة على الأجور والعمالة على الظروف الأولية السائدة في سوق العمل وعلى عدد العمال المهاجرين المقبولين ومستوى مهاراتهم،

وبصورة عامة تميل الهجرة الوافدة إلى خفض أجور أبناء البلد الذين يتمتعون بمهارات مماثلة مما يؤدي بالتالي إلى سوء توزيع الدخول، وللهجرة أثر سلبي على أجور اليد العاملة غير الماهرة، غير إنها يمكن بالفعل أن ترفع الأجور الحقيقة لليد العاملة الأشد مهارة، بسبب العرض المتزايد للنواتج من قطاع الأجور المنخفضة(٢٧).

٢. الأثر الضريبي للهجرة:

من الشواغل الرئيسة التي تطرح في بعض البلدان أن المهاجرين يصبحون عبئًا يثقل كاهل المجتمعات المضيفة؛ لأنهم يحصلون على مدفوعات الخدمات العامة والرعاية الاجتماعية أكثر مما يساهمون من حيث الضرائب والمساهمات في الضمان الاجتماعي، وقد يتوقف الأثر الضريبي للهجرة بشكل واضح على سن المهاجرين عند قدومهم إلى المجتمع المضيف، فأولئك الذين قدموا في سن العمل من المرجح أن يسهموا في الأموال العامة والضمان الاجتماعي مساهمة أكبر من مساهمة الذين قدموا وهم لا يزالون أطفالاً(٢٨).

M.E.R.C ISSN 2536-9504

الاستنتاجات:

انطلقت هذه الدراسة من خلال معرفة ظاهرة الهجرة العراقية إلى تركيا بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، حيث استهدفت هذه الدراسة في تسليط الضوء على موضوعة التكامل الاجتماعي للعراقيين المهاجرين إلى تركيا، من خلال محاولة لفهم كيفية تحقيق عملية التكامل الاجتماعي للمهاجرين، وذلك من خلال معرفة العوامل والمعوقات التي تساهم ضمنًا في تحقيق عملية التكامل الاجتماعي بين المهاجرين أنفسهم وبين المجتمع التركي على صعيد الواقع الاجتماعي وأهم الأسباب التي ساهمت في هجرة العراقيين، والمعوقات التي تقف حائلًا دون إتمام عملية التكامل والاندماج الاجتماعي للمهاجرين، وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية.

middle-east2017@hotmail.com
مركز بحوث الشرق الأوسط
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

الهوامش

١-يعرف االتكامل في علم الاجتماع: كمصطلح Integration عملية توحيد، مثل الدمج الحضري، دمج أفراد العناصر أو الأعراف المختلفة (كالبيض والزنوج) في المجتمع على قدم المساواة، بأنه العملية التي توجد الكلية بين الأجزاء، وعملية التوحيد الوثيق لمختلف عناصر أو أفراد جماعة أو مجتمع، وعليه، فهو العملية التي يتوافق الفرد أو يلائم نفسه في انسجام بمعايير ومقننات الجماعة.

* بحث مستل من إطروحة الدكتوراه بعنوان (التكامل الاجتماعي للعراقيين المهاجرين: دراسة كميدانية في بعض المدن التركي) للطالبة نور علي خلف، ٢٠١٨.

٢-نظيمة أحمد سرحان، الخدمة الاجتماعية المعاصرة، مصدر سابق، ص٣٤٣.

٣-كمال دسوقي، ذخيرة تعريفات مصطلحات أعلام علوم النفس، المجلد الأول، مصر، ١٩٨٨، ص١٩٢٦.

٤- القرآن الكريم، سورة المائدة، الاية ٣.

٥- مرتضى مطهري، التكامل الاجتماعي للإنسان، دار الهادي، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥، ص٩٧_١٠١.

٦- واقع فترة إقامة المهاجرين إلى مدينة بغداد حسب تعدادي ١٩٧٧-١٩٨٧، وزارة التخطيط بغداد، ١٩٨٩، ص٧.

٧-آمنه أبو حجر، المعجم الجغرافي، دار أسامة، الاردن، ط١، ٢٠٠٩، ص٨٩٤-٨٩٥.

٨- مصطفى يوسف أبو زيد، مشكلات الشباب فيروس الهجرة غير الشرعية، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ط١، ٢٠١٧، ٩٦.

٩- موسى سمحة، جغرافية السكان، الشركة العربية المتحدة، ط١، ٢٠١٠، ص١٥٧-١٥٨.

١٠- فتحي ابو عيانة، دراسات في جغرافية السكان، بيروت، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٩٩، ص١٥٨-١٥٩.

١١-حميد الهاشمي، العرب وهولندا الاصول الاجتماعية للمهاجرين العرب في هولندا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠٨، ص٢٧.

١٢- فتحي محمد أبوعيانة، دراسات في الجغرافية البشرية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩، ص١٥٥.

١٣- حميد الهاشمي، العرب وهولندا،مصدر سابق، ص٤١.

١٤- منصور محمد الكيخيا، جغرافية السكان أسسها ووسائلها، بنغازي، منشورات قان يونس، بدون ذكر السنة، ص١٢٠-١٢١.

١٥- بلميمون عبد النور، تحديات الهجرة جنوب -شمال، أثر التحويلات المالية للمهاجرين على الاقتصاد الجزائري، إطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة أبو بكر بلقايد- تلسمان،

٢٠١٥، ص٢٥

١٦- هشام محمود الإقداحي، الاغتراب والهجرة، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ط١، ٢٠١٨، ص٣٢٣-٣٢٥.

١٧- طه حمادي الحديثي، جغرافية السكان، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ط٢، ٢٠٠٠، ص٥٨٥.

١٨- طه حمادي الحديثي، المصدر نفسه، ص٥٩١.

١٩- احمد علي اسماعيل، أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط٨، ١٩٩٧، ص١٥٦,١٧٤.

٢٠- فتحي ابو عيانة، دراسات في جغرافية السكان، بيروت، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٧٨، ص٦٤-٦٥.

٢١- احمد الخشاب، سكان المجتمع العربي دراسة تكاملية، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، بدون ذكر السنة، ص٢٨٠.

٢٢- احمد الخشاب، المصدر نفسه، ص٥١٢-٥١٣.

* التكلفة الاجتماعية social cost: هي إجمال التكلفة التي يتحملها المجتمع، والالأعباء والنفقات الاجتماعية المباشرة والغير مباشرة، وهو مصطلح استعير من علم الاقتصاد، والذي يقيس التكلفة العائدة على المجتمع مثل البطالة والتلوث وغيرها.

٢٣- موسى زناد سهيل، أخطار الهجرة الاجنبية الى الخليج العربي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، ط١، ١٩٨٦، ص١٠٩، ١١٣.

٢٤- منصور الراوي، دراسات في السكان من العمالة والهجرة في الوطن العربي، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩١، ص٦٥.

٢٥- فوزي سهاونة، موسى عبودة سمحة، جغرافية السكان، الاردن، دار وائل للنشر، ط٢، ٢٠٠٧، ١٧٨-١٧٩.

٢٦- يسري جوهري، جغرافية السكان، الاسكندرية، منشأة المعارف، ط٢، ١٩٧٦، ص٢٦٣.

٢٧- مؤتمر العمل الدولي، نحو نهج عادل للعمال المهاجرين في الاقتصاد العالمي، جنيف، مكتب العمل الدولي، التقرير السادس، الدورة ٩٢، ٢٠٠٤، ص٢٩-٣٠.

٢٨- مؤتمر العمل الدولي، نحو نهج عادل للعمال المهاجرين في الاقتصاد العالمي، مصدر سابق، ص٣٢-٣٣.